اسم التصوف

يقول الإمام القشيرى فى رسالته :

« . . . المسلمون بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم — فى عصرهم — بتسمية علم ، سوى صحبة رسول الله ﷺ ، فقيل لهم الصحابة . ولما أدرك أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة التابعين . . . ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ، ثم اختلف الناس ، وتباينت المراتب ، فقيل لخواص الناس ، ممن لهم شدة عناية بأمر الدين ، الزهاد والعباد ، ثم ظهرت البدع ، وحصل الادعاء بين الفرق . فكل فريق ادعى أن فيهم زهادا . فانفرد خواص أهل السنة ، المراعون أنفاسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة . . . »

ويقول العلامة سراج الدين الطوسى فى اللمع :

« . . . فإن سألنى سائل : قد نسبت أهل الحديث إلى الحديث ، ونسبت الفقهاء إلى الفقه ، وهكذا ، فلم قلت الصوفية ، ولم تنسبهم إلى حال ولا علم ؟ قلت : لأن الصوفية لم ينفردوا بعلم من العلوم أو بنوع دون نوع ، لأنهم معدن جميع العلوم ، ومحل جميع الأحوال المحمودة ، والأخلاق الشريفة . . . »

ويقول العلامة ابن خلدون فى مقدمته .

« . . . هذا علم من العلوم الشرعية ، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة ، والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الحياة وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة . وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف . ولما فشا الإقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده ، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا ، اختص المقبلون بأنفاسهم على الله باسم الصوفية .